بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾

سورة الممتحنة ، الآية ٤

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية

رسالة مقترحة لنيل درجة الماجستير

بعنوان

أشعة اللمعات لعبد الرحمن الجامي
ترجمة ودراسة

تحت إشراف

أ.د.عبد العزيز مصطفى بقوش أ.د.عبد الحميد عبد المنعم مدكور

إعداد الباحثة

فاطمة الزهراء عبد العظيم عبد الرحيم الشريف

المعيدة بالقسم

القســـــم الأول

الدراســـــة

الفصل التمهيدي

الفصـــــل الأول
وحدة الوجود تعريف وتأصيل

ليس هناك عملي يمكن أن يقوم به شخص بمفرده ، بل يتعاون كثير من الأشخاص في إنجاز هذا العمل سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ، وانطلاقا من هذه الحقيقة فإنه ينبغي علي أن أتقدم بخالص الشكر لكل من ساعدني على إنجاز هذا العمل .

وأخص بالشكر الجزيل أستاذيّ المشرفين أ.د.عبد العزيز مصطفى بقوش ، وأ.د.عبد الحميد عبد المنعم مدكور ، اللذين تتلمذت على أيديهما ، ونهلت من واسع علمهما ، ولم يدخرا جهدا في مساعدتي وإمدادي بالمراجع المهمة والمعلومات القيمة ، كما منحاني من حسن المعاملة ولين الجانب ما كان عونا لي على تجاوز كثير من الصعوبات .

كما أتوجه بالشكر الخالص لكل من الأستاذين الفاضلين أ.د.بديع محمد جمعة ، وأ.د.محمد محمد يونس ، اللذين تفضلا بقبول قراءة هذا العمل ومناقشته لأنال من توجيهاتهما وإرشاداتهما ما يرفع من قدر هذا العمل، رغم كثرة أعبائهما ، وضيق وقتهما .

وأتوجه بخالص الشكر كذلك لزوجي وأسرتي الذين ساعدوني وتحملوني كثيرا طوال الفترة الماضية ، وأشكر كل من ساعدني وزودني بمعلومة أو مرجع أو دلني على وسيلة للمعرفة ، وأخص بهذا الشكر كل من قام بنشر أي كتاب علمي على شبكة الانترنت ليساهم في نشر العلم والمعرفة وتيسير سبيل طلب العلم على الباحثين فجزاهم الله كل خير.

ولله الفضل والمنة أولا وآخرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد.

فإذا كانت قيمة الشخصيات الإنسانية تتجلى فيما تخلفه بعدها من أعمال ، وقيمة الأعمال تتجلى في قدر من يتأثر بها وما ينتج عن هذا التأثير ، فإننا نستطيع بناء على هذا أن نقدر قيمة الدراسات المقارنة والمقابلة ، ومجال التصوف واحد من أهم المجالات التي يتضح فيها التأثير والتأثر ، وتجد الدراسات المقارنة فيه أفقا واسعا ؛ ذلك أن التجارب الإنسانية في العلاقة مع الله بقدر ما تتسم بالخصوصية والتفرد ، فإنها تتسم بقدر أكبر من التقارب والتشابه أحيانا ، أو التأثر بالتجارب الأخرى.

في إطار إدراك كل هذا كانت أهمية التوجه لهذا الحقل ، والبحث عن بعض مكامنه لدراستها واستكشافها ؛ كي ندرك شيئا من ملامح هذه العلاقة المثيرة بين بعض التجارب الصوفية ؛ لما ينشأ عن هذا الإدراك من نتائج أخرى لها أهميتها الكبيرة فيما تلقيه من ظلال على مجالات أخرى من مجالات الدراسات الإنسانية.

وإذا كانت دراسة العلاقة بين التجارب الإنسانية المختلفة والصوفية على وجه الخصوص في مقامنا هذا تحمل هذه الأهمية ، فإن توجيه هذا الدرس إلى ما بين العرب والفرس يأتي في المراتب الأولى من الأهمية ؛ ذلك أن هذه العلاقة بين العرب والفرس تحمل من القوة والعمق منذ القدم ما لا يخفى على أحد ، كما أن إسهامات الفرس في التصوف الإسلامي بارزة ومهمة إلى درجة بالغة ، حتى إنه "من العسير على الدارس أن يتناول التصوف الإسلامي دون أن ينظر نظرة متفحصة إلى جانبه الفارسي ، فقد ظل التأثير والتأثر بين الجانبين سائدا طوال العصور في صورة التبادل المستمر في تيار حي"[1] .

من هنا نستطيع أن ندرك الأهمية الكبيرة التي ينطوي عليها ما نحن بصدده من ترجمة كتاب "أشعة اللمعات" ودراسته ، فهو كتاب غني بالمواطن الصالحة لدراسة مدى

(١) التصوف عند الفرس ، د.إبراهيم الدسوقي شتا ، دار المعارف، ص٣.

التأثير والتأثر بين العرب والفرس متمثلين في محيي الدين ابن عربي من جانب العرب ، وفخر الدين العراقي وعبد الرحمن الجامي من جانب الفرس .

وقد كانت الفكرة العامة السائدة في الكتاب والتي تم طرح قضاياه في إطارها هي فكرة وحدة الوجود ، هذه الفكرة التي تنشأ بداياتها لدى الهنود قديما ، ثم تمتد إلى اليونانيين ، ثم نجد أبرز الذين ارتبطت بهم من العرب بعد الإسلام محيي الدين ابن عربي ، ثم تلقاها عنه تلاميذه شرقا وغربا ، عربا وفرسا وأوربيين و...، وكان من أبرز التلاميذ الفرس فخر الدين العراقي وعبد الرحمن الجامي .

من أجل هذا كانت دراسة الكتاب قائمة في الفصل الأول من قسم الدراسة على محاولة تتبع بدايات التفكير في وحدة الوجود لدى الهنود أولا ، ثم لدى اليونان ، حتى انتقلنا إلى المسلمين لاسيما ابن عربي ، ثم جاء الفصل الثاني متتبعا أقوال العراقي والجامي في أشعة اللمعات ، الذي قلنا إن الإطار العام الذي تم عرض أفكاره فيه هو وحدة الوجود .

وقد كان الأساس المرشد لهذا التتبع هو ما ذكره العراقي في بداية الكتاب من أنه " يأتي في أثناء كل لمعة من هذه اللمعات إيماء إلى الحقيقة المنزهة عن التعين ، وتأتي إشارة واضحة إلى كيفية سيره في الأطوار والأدوار ، وبروزه في كساء المعشوق والعاشق ، وانطواء العاشق مرة أخرى في المعشوق عينا وانزواء المعشوق في العاشق حكما ..." والذي يعنيه بهذا هو أنه سيتحدث في كتابه في خطين أحدهما نازل ، وهو طريق تنزل العشق الذي يعني به الوجود المطلق ، حتى يبدو في صور الموجودات ، والخط الآخر صاعد ، وهو طريق صعود السالك إلى الله .

وقد ركزت هذه الدراسة على الجوانب الفكرية والفلسفية ، ولم تكن دراسة للغة الكتاب وأسلوبه الأدبي ، وذلك لعدة اعتبارات ، هي أن نص الكتاب صوفي فلسفي في المقام الأول ، وبرغم أنه نثري تتخلله الأبيات الشعرية إلا أن كل ما جاء فيه من أساليب متنوعة إنما جاء ليخدم الفكرة الفلسفية ويوضحها ، كما أن كلا من الجامي والعراقي قد تم إعداد رسائل جامعية وأبحاث متعددة لغوية وأدبية لدراسة أعمالهما من هذه الجهة، فدراسة أشعة اللمعات بتلك الطريقة لن تضيف إلى ما قيل في تلك الدراسات كثيرا ، لكنها

ستغض من قيمة الكتاب الفلسفية في مجال الدراسة الصوفية المقارنة.

وتبدو أهمية هذا البحث في عدة أمور منها :

١- دراسة مدى عمق تأثير ابن عربي في تلاميذه الفرس خاصة لدى فخر الدين العراقي وعبد الرحمن الجامي ، ومدى نجاحهم في فهم أفكاره واستيعابها والتعبير عنها .

٢- بيان ما إذا كانت وحدة الوجود التي ظهرت في "أشعة اللمعات" خالصة النسبة إلى ابن عربي ، أم أن ثمة مصادر أخرى تعد ضرورية لفهم الفرس وإيمانهم بهذه الفكرة ، كالمصادر الهندية أو اليونانية .

٣- لقد كان الفرس من أوائل من تلقوا أفكار ابن عربي وآمنوا بها ، وبالغوا في الاعتناء بها ، وحملوها إلى الآفاق ، ومن أهمهم في هذا المجال عبد الرزاق القاشاني ، وفخر الدين العراقي وعبد الرحمن الجامي ، كما تأثر به أكثر عارفي إيران من أمثال سعد الدين حمويه وعزيز نسفي ومحمود الشبستري وجلال الدين الرومي[٢]، ولهذا فقد كانت مؤلفاتهم نافذة من النوافذ المهمة التي انتشرت أفكار ابن عربي من خلالها ، فهل كان هذا الانتشار أمينا في التعبير عن فكر ابن عربي الخالص ؟ أم أنه امتزج بمؤثرات أخرى أثرت في تصوف الفرس وأفكارهم ؟

٤- نقل كتاب "أشعة اللمعات " إلى اللغة العربية ، ليتيسر للقارئ العربي الاطلاع على أحد كتب التصوف الفارسية المهمة .

وقد واجه هذا البحث أثناء إعداده العديد من الصعوبات ، مثل صعوبة فهم نصوص التصوف لاسيما التصوف الفلسفي ، بما فيها من غموض ورموز وإشارات ومصطلحات خاصة بها ، حتى على صاحب اللغة المعبر بها ، ويزداد الأمر صعوبة إذا ما كان في لغة أخرى ، وتبلغ الصعوبة ذروتها إذا ما كان النص المراد فهمه يرتبط

(٢) انظر :السابق ، ص٩.

بفكر ابن عربي أو تلاميذه ، ناهيك عن نقله من الفارسية إلى العربية .

وقد اعتمد الجامي في شرحه للمعات أسلوب مزج المتن بالشرح ، بحيث تكون جمل العراقي متداخلة مع جمل الجامي أحيانا ، وتكون بعض كلمات العراقي داخلة في تركيبات جمل الجامي أحيانا أخرى ، فكان على الترجمة أن تراعي اتساق جمل متن العراقي في حد ذاتها ، وأن تراعي في الوقت نفسه اتساقها مع ما هي متداخلة معه من جمل الجامي ، بما لا يخل بمعنى متن العراقي مستقلا ولا بمعناه متداخلا مع شرح الجامي .

وقد أدى تداخل نص المتن مع الشرح إلى تنوع أسلوب الجامي في تركيب الجمل، فكان يسير حينا على نسق تركيب الجمل الفارسية ، ويخالف ذلك أحيانا بالسير وفق تراكيب الجملة العربية بما فيها من تنوع واتساع ، فإذا أضفنا هذا إلى النقاط السابقة أدركنا كيف كانت صعوبة ترجمة هذا النص .

كان لسعة ثقافة كل من العراقي والجامي أثرها في كثرة استشهادهما بالآيات القرآنية ، والكثير من الأحاديث الشائعة لدى الصوفية مع ما فيها من صحة وضعف ووضع أحيانا ، وكذلك بالكثير من الأبيات الشعرية وأقوال أعلام الصوفية النثرية ، مما استلزم جهدا كبيرا في تخريج وتوثيق هذه الشواهد ، ولم أدخر جهدا في توثيق كل الشواهد ، لكن بعضها كان عصيا على التخريج ، فأرجو أن يتسنى تخريجه في المستقبل.

وقد كان في إرشادات أستاذيّ الفاضلين أ.د.عبد العزيز بقوش ، وأ.د.عبد الحميد مدكور ما ساهم في حل كثير من هذه المشكلات ، كما ساهمت تقنيات الاطلاع الحديثة التي وفرها لنا عصر الكمبيوتر مثل الموسوعات والمكتبات الإلكترونية ، بالإضافة إلى شبكة الانترنت في تذليل كثير من الصعوبات وتيسير الاطلاع على كثير من المؤلفات والمراجع .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن ينقسم إلى قسمين

القسم الأول : الدراسة ، ويندرج تحتها فصل تمهيدي ، وفصلان ، وخاتمة ، على هذا النحو :

- الفصل التمهيدي ، وفيه تعريف بكل من محيي الدين ابن عربي، وفخر

الدين العراقي ، وعبد الرحمن الجامي .

- الفصل الأول بعنوان : وحدة الوجود تعريف وتأصيل ، وفيه تعريف بفكرة وحدة الوجود وتتبعها لدى الهنود واليونان ثم لدى أبرز من ارتبطت بهم من المسلمين .
- الفصل الثاني بعنوان : أبرز قضايا كتاب "أشعة اللمعات" ، وفيه عرض لأهم فكرة في كتاب أشعة اللمعات ، وهي وحدة الوجود من خلال المعيار الذي وضعه العراقي في بداية اللمعات.
- الخاتمة ، وفيها أهم نتائج البحث .

القسم الثاني : الترجمة ، وفيه ترجمة كتاب "أشعة اللمعات " كاملا إلى العربية ، مع تخريج الشواهد.

وسيتم إن شاء الله ذكر جميع بيانات المصدر أو المرجع في أول مرة يذكر فيها ، ثم يذكر اسم الكتاب فقط في المرات التالية ، وسيرمز إلى الفتوحات المكية لابن عربي بحرف ف.

هذا ، وقد بذلت في هذا البحث جهدا أخلصت فيه ، وسعيت لأن يخرج بالشكل اللائق ، ولا أزعم أنني قد أحطت بكل ما في الموضوع من جزئيات وتفاصيل ، ولكن حسبي أني قد حاولت ، والشكر خالصا أتقدم به لكل من أعانني على إتمام هذا العمل ، أو قدم لي نصيحة فيه ، أو صحح لي معلومة ، أو دلني على كتاب أو سبيل لمعرفة ، والله أسأل أن ينفع به ، والحمد لله أولا وآخرا .

الفهرس

المقدمة ---------- ١

شكر وعرفان---------- ٦

القسم الأول : الدراسة ---------- ٧-١٤٢

الفصل التمهيدي ---------- ٩-٣٥

محيي الدين ابن عربي ---------- ١١

فخر الدين العراقي ---------- ١٩

عبد الحمن الجامي---------- ٢٧

الفصل الأول : وحدة الوجود تعريف وتأصيل ---------- ٣٦-٨٦

التعريف بالوجود ---------- ٣٨

أقسام الوجود ---------- ٤٠

مراتب الوجود ---------- ٤٠

الوجود والماهية ---------- ٤١

وحدة الوجود---------- ٤٣

إرهاصات الفكرة (لدى الهنود) ---------- ٤٤

وحدة الوجود لدى اليونان---------- ٥٠

أبرز من ارتبطت بهم وحدة الوجود من المسلمين---------- ٥٧

وحدة الوجود عند ابن عربي---------- ٦٣

الفصل الثاني : أبرز قضايا "أشعة اللمعات" ---------- ٨٧-١٤٢

الوجود ---------- ٨٩

مقدمات السلوك ---------- ١١٠

اليقين ---------- ١٢٠

التجليات المعرفية ---------- ١٢٤

الخاتمة ---------- ١٤٤

القسم الثاني: الترجمة ----------١٤٨- ٣١٨

تمهيد---------- ١٥١

مقدمة ---------- ١٨١
اللمعة الأولى ---------- ١٨٦
اللمعة الثانية ---------- ١٩٠
اللمعة الثالثة ---------- ١٩٧
اللمعة الرابعة ---------- ٢٠١
اللمعة الخامسة ---------- ٢٠٥
اللمعة السادسة ---------- ٢١١
اللمعة السابعة ---------- ٢١٤
اللمعة الثامنة ---------- ٢٢٣
اللمعة التاسعة ---------- ٢٢٧
اللمعة العاشرة ---------- ٢٣٢
اللمعة الحادية عشرة ---------- ٢٣٧
اللمعة الثانية عشرة ---------- ٢٤٠
اللمعة الثالثة عشرة ---------- ٢٤٤
اللمعة الرابعة عشرة ---------- ٢٥١
اللمعة الخامسة عشرة ---------- ٢٥٦
اللمعة السادسة عشرة ---------- ٢٦٣
اللمعة السابعة عشرة ---------- ٢٦٦
اللمعة الثامنة عشرة ---------- ٢٧٨
اللمعة التاسعة عشرة ---------- ٢٨١
اللمعة العشرون ---------- ٢٨٤
اللمعة الحادية والعشرون ---------- ٢٩١
اللمعة الثانية والعشرون ---------- ٢٩٥
اللمعة الثالثة والعشرون ---------- ٣٠٠
اللمعة الرابعة والعشرون ---------- ٣٠٢

اللمعة الخامسة والعشرون ----------٣٠٥
اللمعة السادسة والعشرون ----------٣٠٩
اللمعة السابعة والعشرون ----------٣١١
اللمعة الثامنة والعشرون ----------٣١٤
ملخص باللغة الإنجليزية ----------٣٢٠
قائمة المصادر والمراجع ----------٣٢٣

يعد مجال التصوف الإسلامي واحدا من أوسع المجالات التي يتجلى فيها التأثير والتأثر بين العرب والفرس ، حتى إننا لا نبالغ إذا قلنا إننا لانكاد نجد صوفيا من كبار الصوفية الفرس إلا وقد تأثر بشيخ من شيوخ التصوف العرب أو أثر فيه .

وكتاب أشعة اللمعات لعبد الرحمن الجامي واحد من أبرز الأعمال التي يتجلى فيها التأثير والتأثر بين العرب والفرس في مجال التصوف الإسلامي ، وإن كنا نجده أيضا في مجالات نحوية وبلاغية وأدبية ، تتناثر الإشارات إليها في ثنايا الكتاب ، ولكن يبقى مجال التصوف هو المجال الأبرز في هذا المقام .

ويمكن القول إن أشعة اللمعات قد توافر على تأليفه ثلاثة من كبار رجال التصوف الإسلامي ، الأول هو الشيخ محيي الدين ابن عربي صاحب كتاب الفتوحات المكية وفصوص الحكم ، والثاني هو الشيخ فخر الدين العراقي صاحب كتاب اللمعات ، والثالث هو الشيخ عبد الرحمن الجامي صاحب أشعة اللمعات .

وبيان ذلك أن أشعة اللمعات هو الشرح الذي ألفه عبد الرحمن الجامي على كتاب اللمعات تلبية لطلب الأمير عليشير نوائي[1] الذي كان يعرف قيمة الكتاب وأهميته، ويعرف قدرة الجامي وبراعته ، لاسيما أن الجامي لم يكن حديث عهد بمثل هذا النوع من الكتب ، ولم يكن حديث عهد بمؤلفات ابن عربي ، وما فيها من دقائق العلوم وخفي الأسرار - كما سنرى عند التعريف به - .

أما اللمعات فقد ألفه الشيخ العراقي أثناء تلقيه دروس الشيخ صدر الدين

(١) هو عليشيرين الوس نوائى جغتائى يلقب بنظام الدين ، ولد سنة ٨٤٤هـ ، وتوفي ٩٠٦هـ ، وهو أحد مشاهير وزراء السلطان حسين ميرزا بايقرا (٨٧٥هـ-٩١١هـ) ، وكان رجلا أديبا عالما ، وله عدد من المؤلفات بالفارسية والتركية مثل : أربعين منظوم ، تاريخ الأنبياء، تاريخ ملوك العجم ، ومجالس النفائس، وغيرها الكثير ، وقد أحصى دهخدا له ١٩ مؤلفا . انظر لغتنامه دهخدا على موقعه على شبكة الانترنت : www.loghatnaameh.com .